ولا يكتفي ابن هشام بذلك، بل يورد قول ابن الخبّاز، مستشهداً به على انحصار الكلم بهذه الأقسام الثلاثة، قال: «قال ابن الخبّاز: **ولا يختصّ انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب، لأنّ الدليل الذي يدلّ على الإنحصار — في الثلاثة — عقلي، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات**»[1].

ويلحّ ابنُ هشام على استعمال المنهج العقلي، والاستقرار، والمنطق، والتعميم فيقول إنّ **الدليل على انحصار أنواع الكلمة في هذه الثلاثة «الاستقراء»، فإن علماء هذا الفّن تتبعوا كلام العرب، فلم يجدوا إلّا ثلاثة أنواع، ولو كان ثمّ نوع رابع لعثروا على شيء منه**[2].

إنّ ما اقتبسناه عن ابن هشام الأنصاري صارخ الدلالة على ثلاثة أشياء، وهي:

الأول: ثبوت التقسيم الثلاثي للكلمة العربية، عند النحاة، وعند غيرهم من أهل الفكر والنظر.

والثاني: الاعتماد على «الدليل العقلي»؛ لأنّ الأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات. وبذلك ينكشف أمام الذّهن العربيّ مجال المقارنة بين خصائص اللغة العربية وغيرها من اللغات.

---

(١) شرح شذور الذهب، ص؛ ١٤.

(٢) ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر: مطبعة السعادة (١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م)، ص: ١٤ — ١٥.